الآراء الـواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لاتتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

على هامش الصراحة

استذكاراً لصراحة (أبو كاطع)

فلوس احميّد وأصفار الدنانير!!

إحسان شمران الياسري

(٢ - ٢)

أعلن الدكتور سنان الشبيبي – محافظ البنك المركزي العراقي عن نية البنك المركزي استبدال العملة العراقية، برفع ثلاثة أصفار من العملة الحالية.. وهذا خبر مهم تتناقله العامة والخاصة من الشعب العراقي.. وفور سماع تلك الانباء، تذكرت ما ورد في رواية (فلوس احميّد)، وهي الجزء الرابع من رواية أبو كاطع الرباعية التي صدرت لأول مرة عام ١٩٧٢. وسيرى القارئ العزيز زخم وعمق المدلول الاقتصادي والاجتماعي لتغيير العملة.. وسيرى دور (المُوامنه) الذين كانوا يجوبون الريف العراقي كرجال دين، ويعيشون على تجهيل الناس و(النصب) عليهم.
ورغم طول الفصل الذي تناول هذا الحدث، فقد التمستُ الصحيفة ان تُبقيه كما هو، فبالاضافة الى اهمية الحدث الذي تنوي السلطة النقدية القيام به، وأهمية تنبيه الناس للتعامل معه بوقت مبكر، فهو عبارة عن كشف بارع لزيف من يدّعون (العمل) بالدين، وامتهانه بالأحرى على حساب حدود الوعي عند البسطاء في الريف. وإذ نستعير في هذا العمود بعض ما كتبه الراحل (شمران الياسري- ابو كاطع) قبل أكثر من ثلاثة عقود، فان ما كتبه إذاك، لم يُخطئ حتى يومنا هذا!!
وقد اخترنا العنوان من اسم الرواية وقرار رفع الأصفار:

انتهى العذاب.. وأثمرت المتاعب راحة :
– لو وُضِعَتْ همومي قبل اليوم على ظهر بعير لقَصَمَتْهُ. لكنني تحملتُها بشجاعة. وساعدني الله على اجتياز المحنة. أرَأيتم – لابد من أن أقولها – أرَأيتم عاقبة الصبر يا أولادي؟ لقد رست على شاطئ الأمان. وقلت لكم ذات يوم إن جميع الأحزان تمحوها ساعة فرح واحدة.. من حقي أن أخاطبهم مزهواً بحسن تدبيري وشجاعتي.. ولكن قبل هذا وبعده يتوجب عليّ شكر الله وحمده.. لقد كنت في مركز اهتمامه.. كم أنا محظوظ ليبذل الباري معي هذا الجهد. والآن يجيء دور الوفاء بالنذور وصدق الوعود.. أولها وأكثرها أهمية تعلّم فروض الصلاة.
اعترفَ للسيد الكربلائي ولصاحبه: بأنه وعد الله أكثر من مرة، أن يتعلم الصلاة ثم اخلف وعده، لكثرة مشاغله.. وحين وجد نفسه بلا مشاغل عزّ عليه من يُعلمهُ الصلاة.. وها إن الله سبحانه يتساهل معه، مرة أخرى، ويبعث إليه من يعلمه الصلاة في عقر داره.
أجابه السيد بلهجة تتناسب وجلال الموقف: آمنت بالله يا صالح انه رؤوف رحيم.. لا تيأس ولا تحزن ولا تحمل هماً لتعلم الصلاة سوف أعلّمك إياها.. ويقوم الشيخ الجليل (شيخ محمد رضا) بتلقينك ملحقاتها.. إنه واجبنا يا (صالح).. من اجل هذا نتحمل متاعب السفر.. لقد نذرنا أنفسنا لخدمة الدين الحنيف..
تكلم (صالح) بخشوع: لقد استجاب الله لدعائي يوم أحاط بي اليأس من كل جانب.. وإلا فكيف أفسر مجيئكما إليّ في هذا المكان المنعزل؟ تحملان البشارة بالخلاص.. وتعلماني الصلاة.. لقد حق عليّ أن أدفع لكما فدية عن كل فرد من أفراد عائلتي.. سوف أجزل العطاء، فالرزق كثير. إن خيري كثير ولله الحمد.. أنا متعطش للصلاة يا مولاي.. وقد عَزَمْتُ على أن لا أبرح داري هذه إلا بعد تعلّم الصلاة.. فكم من الوقت يلزمني لتعلمها؟ وأريدها صلاة جيدة.. وليست من نوع صلاة (الغنامة).
أجابه الشيخ محمد رضا: نُعَلمُكَ صلاة لا يعرفها فلاح ولا غنّام.. نعلمك صلاة العلماء.. مثلما أصلّي أنا ويصلّي السيد حسن – أعزه الله– أما مسألة الوقت فهي وقف على جهودنا.. ومدى استجابتك..
ضاق الشيخ محمد رضا بأسئلة مُضيّفه، فهمس لصاحبه:
– (ستيجة نيدي. سل هيدي. سرط خيدي؟. سعست نيدي) (نتيجة هالخرط؟.. نعّست).
ثم تمدد على فراشه واغمض عينيه، فاغتنمها (صالح) فرصة وأطفأ الفانوس.
وضع رأسه على الوسادة ليخطط مشاريع المستقبل السعيد بعد أن زالت الغمة. كذلك فعل أهل بيته، كل على طريقته الخاصة.. وإنها الليلة الأخيرة من ليالي العذاب وآخر العهد بالسجن الانفرادي الطويل.
نهق الحمار، فحاكاه آخر، ثم ثالث ورابع.. حتى ضجّ المكان بنهيق الحمير. استيقظ أهل البيت.. واشتعلت النيران في الموقد والتنور والربعة.. صلّى السيد وصاحبه. وقف صالح يمسح وجهه قبالة الشمس، لما تشرق بعد، مردداً دعاءه الأثير، الذي لا يحسن سواه:
– أصبحنا وأصبح الملك لله.. اليوم يومك ياعلي..
ثم أضاف إليه فقرة مبتكرة:
– اشلون يوم رحماني؟ يا نعمتك يا ربي.. يا نعمتك يا ربي!
قال لولديه بعد الفطور:
– افرشوا للسيد والمومن بالمشراكَه..
ولما خلت له الربعة، كشف التراب عن حفرة صغيرة، دفن فيها مئة دينار لا غير.. أخذ منها ثلاثين.. ثم أهال التراب على البقية: قد لا يتصور السيد إنني أدفع له مثل هذا المبلغ الضخم! كانت عادته السنوية ثلاثة دنانير.. الأفضل ان يستقر المبلغ في جيبه ليزداد حماسه، ويبذل جهداً أكبر في تعليمي فروض الصلاة وملحقاتها..
لمح السيد الكربلائي وصاحبه أطراف الأوراق النقدية بين أصابع (أبو البينة) فتعلّقت عيونهما بالمبلغ.. أعد كل منهما مجموعة أدعية.. وعبارات ثناء..
توجه (صالح) الى السيد الكربلائي وقال:
مولاي..
رد السيد على عجل، دونما انتظار لما يقوله (صالح):
– نعم أبو عبد المهدي!!
– تكَولون خر بر عجله.. مدري خير برا عجله..
– تقصد خير البرِّ عاجِلُهُ..
– أي نعم.. عاجلوه.. عاجلوه.. آنه هم رايح اسويها عاجلوه.. هاي ثلاثين دينار اكراميتكم..
لهوج السيد وصاحبه، بالتتابع، يدعون بالخير لصالح أبو لبينة وأهل بيته:
– ثلاثين دينار؟ الله يوفقك..
– ثلاثين..؟ الله يزيد خيرك..
– ثلاثين؟ الك كَبالها ثلاثين الف يوم القيامة!
– الك كبالها ثلاثين مليون انشاء لله..
– الله يحسن عاقبتك..
– الله يخلي ولدك ..
– الله يستر عائلتك..
– الله..
– الله..
تَجَمّدَ الدُعاء الأخير على طرف لسان السيد. وتجهّمَ وجه الشيخ رضا، حين تحققا من أن الأوراق النقدية تحمل صورة الملك فيصل الثاني.
قال السيد بفتور:
– هاي شنو؟
أجاب (صالح) مزهواً بنفسه:
– مولاي.. هاي عطيتكم.. موش چثيرة عليكم.. تستاهلون أزوَدْ منها.. بالعافية عليكم..
فقال الشيخ محمد رضا:
– هاي من الفلوس العتيكَه..!
ضحك صالح لهذه الدعابة، فطالما سمع الكثيرين يمزحون.. يقسم أحدهم للآخر (هذا الدينار ما يمشي) وانه لكذلك. فليست له أرجل ولا عجلات.
قال (صالح) ولمّا تزل الابتسامة تُزّين وجهه:
– مولاي شنهو فركَ الجديد عن العتيج.. ما دام الكل يكَضن شغل!
أجابه الشيخ رضا:
– هاي فلوسك سقطت.. صارت بمكانها فلوس جديدة.
تطلّع في وجه السيد، لا يريد تصديق كلام الشيخ رضا.. فحرك السيد الكربلائي رأسه موافقاً على كلام صاحبه وقال:
– صحيح.. سقطت العملة اللي بيها صورة الملك.. صارت بمكانها عملة جديدة بيها شعار الجمهورية..
– مولاي.. انت تتكشمر؟..
ويجيب السيد:
ليس في الأمر مزاح.. انه الواقع المُر.. لقد سقطت نقودك هذه منذ زمن، منحوا الناس فترة زمنية معينة لاستبدال نقودهم.. وقد انتهت تلك الفترة كما قلت لك منذ عدة أشهر..
– مولاي كَول غيرها..
ويرّدُ السيد:
إن كنت في ريب مما أقول. ها أنا أريك الدينار الجديد، أخرج السيد محفظة نقودة وبسط أمام صالح ورقتين..
– مولاي.. هذَني دنانير.. وفلوسي أمّهات الخمسة وامّهات العشرة..
ضاق الشيخ محمد رضا، بهذا الحوار العقيم، فخلع عمامته. واستل من طياتها ثلاث أوراق نقدية، رماها بعصبية بين يدي (صالح) وقال:
– هاك شوف.. هذا أبو العشره.. وهذا أبو الخمسه.. هذا وين وذاك وين؟ أصلا الدينار العتيكَ نسيناه.. ذاك الي بيه صورة الملك!..
تفحّصَ الأوراق التي بين يديه، ضيّق عينيه لأقصى حد وهو يُدقّق النظر في الصورة التي تشبه الشمس. رفع رأسه وقال بذهول:
– مولاي.. الغضيه موش سهلة.
سأله السيد بإشفاق: هل ادخرت ثمن الغنم كله من هذه العملة الساقطة أم إنك أودعت بعضه عند أحد التجار في المدينة؟
رد (صالح) بصوت خافت كأنه دخل في غيبوبة:
– كلها من هاي مولاي.. كلها من هاي مولاي..
قال الشيخ محمد رضا، إمعاناً في التعذيب:
– لو تنطي هاي الثلاثين دينار لصاحب دكان، ما ينطيك عوضها جكَارة امزبن.
حاول صالح ان يستعيد بعض رباطة جأشه.. بلل شفتيه. ثم توجه الى السيد كالمستغيث:
– مولاي.. الغضيه موش هينه.. الغضيه چبيرة، كَولوا غيرها..
مَطّ السيد شفته السفلى وقال:
– اشبيدي يا صالح؟ قابل آني عبد الكريم قاسم.. مسؤول عن تبديل العملة؟!
– مولاي.. كول غيرها.. الغضيه كلش چبيرة. الغنم كلها.. كل الغنم.
– قسمتك هاي..
– مولاي لا تكول هيچ.. حسبه چبيره.. الفوف.. الوف.. الوف..
أراد الشيخ محمد رضا أن يتأكد من إفلاس أبو البينة فسأله:
يعني ابد ما عندك من الفلوس الجديدة؟
– أبد ولا فلس!!
التفت الشيخ رضا إلى صاحبه وقال:
– (سمشي نيدي. سار صيدي. سچيه حيدي. سرط خيدي..) (نمشي.. صار حچيه خرط..).
عاد (صالح) يُردّد لفظ مولاي على غير هُدى.. وكأنه يهذي. فنصحه السيد الكربلائي نصيحة لم تصادف أذنا صاغية:
– يا صالح إنْ فقدت ثروتك فلا تفقد عقلك.. احتسبها عند الله واصبر.
ثم نهض ليشدَّ حزامه وقال:
– عدنا شغل مهم.. لازم نمشي.
رفع صالح يديه وقال بصوت مُتَهَدّج:
– مولاي.. ما دام ضيعت كلشي بدنياي.. ساعدوني بلكي احصّل شي من آخرتي.. اريدكم تعلموني الصلاة..
قال الشيخ رضا لصاحبه: – (سله خيدي. سيولي ايدي) (خله ايولي).
ويستغيث (صالح): مولاي.. أنا يائس، اقترفت من الآثام ما يُثقل الظهر.. يتوجب عليّ أن أكفّر عن ذنوبي.. أن انصرف إلى ربي عساني أحظى بشيء من رضاه..
بعد أن خرجتُ من دُنياي صفر اليدين.. أريد أن أتعلّم الصلاة لأتشبّث بها في لُجّة اليأس الخانق..
تمسك بأذيال السيد.. مردداً عبارات الاستغاثة والرجاء..
انتزع السيد جُبّته من يد (صالح) وأنشأ يقول:
إن مهمتنا الجهاد في سبيل الله، نحفظ الدين من عبث العابثين، وليس بوسعنا تبديد المزيد من الوقت هنا..
تساءل (صالح): الست القائل إن الصلاة عمود الدين ومفتاح الجنة.. وها أنا أستغيث بك لتضع يدي على الصلاة..
ردّ الشيخ محمد رضا نيابة عن السيد: نعم.. الصلاة عمود الدين ومفتاح الجنة ولكن بوسعك أن تتعلمها على يد كائن من كان. أما مهمتنا فلن ينهض بها سوانا.. وفرق كبير بين أن تنقذ الدين كله.. وبين تعليم مسلم واحد فريضة من فرائض دينه.
– مولاي.. امشّي عليك جدك.. لا تخليني وتمشي كَبل ما تعلمني الصلاة..
رفع الشيخ رضا خُرْجَهُ عن الأرض، ووضعه على كتفه، ثم قال:
ـــانته ايبيّن جوعان حچي!
تشبّث (صالح) مرة أخرى، بجبّة السيد حسن الكربلائي، وهو مُتكئ على (الصيره)، لا يستطيع النهوض.. وقال بصوت واهن:
– مولاي.. امشّي عليكم أهل البيت كلهم.. ساعدوني علموني الصلاة.. انه مسلم ومحتازكم..
سحب السيد جبته بعنف، وتبع صاحبه، الذي سبقه بعض خطوات، فصرخ (صالح) بصوت متقطع:
– مولاي.. صدكَ مثل ما كَال احمود بن اشنيّن ألف رحمه على روح اشنيّن.
توقف السيد، التفت إلى (صالح) ليقول شيئا.. فسحبه الشيخ رضا من ذراعه وقال:
– خلّه ايولّي كَام يهذي.. هم مفْلِسْ وهم يلغي!
رفع صالح صوته أكثر من ذي قَبل وخاطب السيد الكربلائي:
مولاي.. صدكَ انته چذاب.. أكبر چذاب.. اثنينكم چذاذبه.. أكبر چذاذبه.. هسه عرفت حچيكم مثل دنانيري.. اويلاخ يا احميد يبويه.. هذا تالي فلوسك؟ وهذا تالي الحچي السمعناه من الكربلائي!
ثم سقط مغشياً عليه، فتراءى لولديه إنه فارق الحياة.
صاح (مهيدي) مُستَنجِدا بأمه.
تجمعوا حوله، لا يدرون ماذا يفعلون..
ركضت زوجته إلى البيت وجاءت بمغزل عتيق كسرته عند وجهه. ثم جاءت (هدية) بالمنخل وراحت تحركه فوق رأسه.. كما لو إنها تنخل الدقيق مثلما فعلت أمها، يوم أصيبت طفلة مهيدي بنوبة صرع.
وقال (مهيدي) وهو يفرك كفاً بكف:
– يا ام حسين.. چنتي بواحد صرتي باثنين!
تعال يا من تطلّع المُطي من هالوحله!!

عزيزي سيادة قاسم عطا مع التحية

رعد البدري

اطلعت على عريضة الدعوى التي تقدمت بها بواسطة وكيليك المحاميين صباح محمد الحميداوي وحسام الدين العنبكي والتي سجلت بالعدد ٤٢ /مدني /٢٠١١ لدى المحكمة المختصة بقضايا النشر والإعلام /القسم المدني... ولما تربطني بك من علاقة ومحبة ولرغبتي الحقيقية في أن تستمر العلاقة بينك وبين هذه المؤسسة التي يسميها النخبة وزارة ثقافة العراق لما يقدمه مالكها وصاحب امتياز جريدتها الأستاذ فخري كريم من رسالة ثقافية رصينة وخطاب ثقافي صحيح ورسالة موجهة لأبناء شعبنا العراقي.. وللعلاقة الوطيدة التي أعرفها جيداً بين هذه المؤسسة وقيادة عمليات بغداد من رأس هرمها إلى أصغر مراتبها حيث كنت ولا أزال ألمس هذا التعاون الإيجابي بين هذه الجهتين..
وجدت لزاماً على نفسي ومن باب الحرص والمسؤولية أن أبين بعض الأمور الآتية التي فاتت عليك أو على المحاميين اللذين وضعت الثقة بهما لإقامة هذه الدعوى التي أجدها يتيمة في كل مقومات إقامة هذه الدعوى كما يأتي:

١- لا أعرف هل الدعوى التي تقدمت بها بصفتك الشخصية أم بصفتك الرسمية... فإذا كانت بصفتك الرسمية، فالناطق الرسمي موظف حكومي لا يمكن أن يقاضي الغير في المحاكم كمدعي أو مدّعى عليه لأن التقاضي يكون في هذه الحالة على الشخصيات المعنوية والتي يمثلها أحد موظفيها الحقوقيين أو أجد الموكلين من المحامين حسب قانون المرافعات النافذ... أن الذي يطلع على عريضة الدعوى وأسبابها يفهم منها أن الدعوى مقامة بالصفة الرسمية، وعليه تكون واجبة الرد وفقاً لأحكام المادة ٨٠ من قانون المرافعات رقم ٨٣ لسنة/ ١٩٦٩ المعدل، أما إذا كانت الدعوى بالصفة الشخصية فهنا لا يحق لك أو المحاميين اللذين توكلا عنك النظر إلى موضوعات ومقالات قيلت عنك بصفتك كناطق رسمي لقيادة عمليات بغداد وليس بصفتك الشخصية.. وعليه فإن الدعوى ترّدّ لهذا السبب كون أن المدعي بالصفة الشخصية في هذه الدعوى لم يتطرق إلى ذلك إنما استند إلى أسباب الدعوى بالشخص المعنوي الذي تحدثت عنه في الفقرة السابقة.
٢- لقد تطرقت عريضة الدعوى الى خصومه المدعى عليهما الثاني والثالث، وهذا أمر صحيح بالدعوى باعتبارهما كاتبي المقالتين موضوعي الدعوى وخصومه رئيس التحرير أيضاً مقبولة نوعا ما استناداً لمبدأ علاقة التابع بالمتبوع ولو أنني لا أميل إلى هذا التوجه مادام أن كاتبي المقالين موجودان ويستطيعان الدفاع عن نفسيهما حيث أنهما غير قاصرين ولكن عريضة الدعوى تضمنت اسم داود العلي كمدعى عليه رابع ولكن ما هو المقال الذي نشره ويتطلب منك أن تقاضيه حيث أنك لم تتطرق في عريضة الدعوى لذلك بحرف واحد.. هل تريد ان تزيد رصيد التعويض الذي طلبته أم هو إيهام من الغير لإضافة أكبر عدد من المدعى عليهم، فلكي تكسب الدعوى عزيزي سيادة اللواء كان عليك توخي الدقة بتحديد المدعى عليهم الذين تعتقد ان مقالاتهم تمثل استهجانا أو تصغيراً أو سخرية (لا سمح الله) لكم إلا أن المحاميين ذكرا المدعى عليه الرابع ولم يذكرا ما نشره فكيف تم ذلك؟!

٣- من حيث المادة القانونية التي بنيتم دعوتكم فهي بعيدة كل البعد عن إمكانية قبول القاضي بهذه المواد أساساً للحكم بالتعويض للأسباب الآتية:
أ- إن قانون المطبوعات رقم ٢٠٦ لسنة/١٩٦٨ هو قانون أكل عليه الدهر وشرب وهو من القوانين البالية لأنه مفضل لخدمة سياسة وأهداف النظام السابق.. فلو اطلعت عليه تماماً لوجدت صحة ما أقول...
فأي وزارة إعلام التي تعطي ترخيص إصدار المطبوع الدوري كما مكتوب بنصوص القانون وأن وزارة الإعلام قد تم حلها أثناء فترة حكم برايمر للعراق وأي مطبوع لديه شهادة جدارة من نقابة الصحفيين العراقيين مؤيد من وزارة الإعلام كما مكتوب وان الوزارة منحلة؟!
وإن نقابة الصحفيين وكما تعلم أنت لم تصدر مثل هذه الشهادة لأي مطبوع منذ ٢٠٠٣/٤/١٩ بل والأدهى من ذلك وأنت تعرف جيداً إن العديد من البرلمانيين ومنظمات المجتمع المدني وأغلب المؤسسات الإعلامية خاصة المستقلة منها لديها تحفظات على نقابة الصحفيين المشكّلة بدرويتها الانتخابية السابقة والحالية لسبب أو لآخر وان المادة (١٦) التي استندت بها في عريضة الدعوى تحتوي على (١٢) فقرة تحظر نشرها في المطبوع الدوري كان الأجدر أن تقرأها كاملة لأنك أو الإخوة المحامين اخذوا الفقرة (١١) الخاصة بالتعرض للغير بما يعتبر تشهيراً أو قذفاً في أشخاصهم لذاتهم في حين ان بقية الفقرات المحظورة متعلقة بالنظام السياسي السابق (المقبور) وعلى سبيل المثال لا الحصر ما يعتبر ماسا بأعضاء مجلس قيادة الثورة.. ما يسيء إلى الثورة ومفاهيمها ومؤسساتها..حتى إن هذا القانون البالي الذي تمسكت به في دعواك قد نص في الفقرة (أ) من المادة (٢٢) منه ما يأتي: للوزير أن ينذر رئيس التحرير إذا نشر في المطبوع الدوري ما يخالف أحكام هذا القانون وعلى رئس التحرير نشر نص الإنذار في أول عدد يصدر بعد تبليغه به: وهذا لم يحصل. أضيف إلى إن قانون المطبوعات يعتبر من القوانين سيئة الصيت الواجب إيقاف العمل بها قانوناً ولحين تشريع قانون جديد ينظم ذلك ويكون ملائماً لما يعيشه الواقع من فلسفة سياسية وديمقراطية جديدة تؤمن بالرأي والرأي الآخر وتؤمن بحرية الصحافة ودورها في مراقبة أعمال السلطة وتوجيه الانتقادات الواجبة للأداء الحكومي والبرلماني نقداً إيجابياً.
ب. أما من حيث الاستناد إلى السلطة أو سلطة الائتلاف المؤقتة رقم ١٤ القسم الثاني (النشاطات الإعلامية المحظورة).. فقد أشارت إلى عقوبة جزائية تصل إلى ١٠٠٠$ والحبس إلى مدة تصل إلى عام كل من حرض على العنف أو أخلّ بالنظام المدني أو حرض على العنف ضد قوات الاحتلال أو موظفي سلطة الائتلاف المؤقتة أو الدعوة لتغيير الحدود الواقعية بوسائل عنيفة أو تدعو إلى عودة حزب البعث العراقي إلى السلطة.. الخ.
ومنها يفهم انه قانون طوارئ انتهى بانتهاء سلطة الائتلاف المؤقتة من جهة ومن جهة أخرى لا توجد أي فقرة تتعلق بموضوع عريضة الدعوى.

موضوع الدعوى

ج- لنعد قليلاً إلى الفقرة (أ) قانون المطبوعات فإن المادة (٢٨) منه نصت على معاقبة مخالف أحكام قانون المطبوعات الحبس مدة لا تتجاوز ثلاثين يوما أو بغرامة لا تزيد على خمسين ديناراً أو كلتا العقوبتين.. فلو جمعنا العقوبتين في هذا القانون وأمر سلطة الائتلاف فلا تصل قيمة الغرامات المليون وربع المليون دينار... أكرر.. مليون وربع المليون دينار في حالة ثبوت الفعل.
ء- من يطالب بالتعويض عن مقال اعتبرته مشمولاً بالفقرة (١١) من المادة (١٦) من قانون المطبوعات.. عليك إثبات القذف أولاً في دعوى جزائية ليتسنى للمحكمة المدنية أخذ ذلك دليلاً كي تنظر بالتعويض.. وهنا على محكمة الموضوع رد الدعوى لعدم وجود دليل إثبات القذف او السب المنصوص عليه في قانون العقوبات والتي تختص به دعوى جزائية.
٤- حتى أن التعويض الذي طالبت به ألا تعتقد أن الرقم مغالى به ونحن درسنا وتعلمنا في حياتنا المبدأ القائل: لكي تطاع أأمر بالمستطاع: بالإضافة إلى ذلك إذا كان عزيزي اللواء أنه مجرد شعورك بأن ما في المقالات تصغير لكم (حاشى أن يكون هذا هو القصد) أمام شعبك وأهلك وطلبت تعويض (٨) مليارات دولار فماذا لو كان الأمر يصل إلى مقال أكثر حدة فهل يكون طلب التعويض ٨٠ مليار دينار؟ أهذا يعقل؟ ألا تعتقد أن هذه الدعوى التي رفعتها وغيرك من الشخصيات السياسية التي رفعت دعاوى عن مجرد مقالات كتبت في ظل هذه المساحة من الحرية التي منحها الدستور للمواطن والصحافة لتأخذ دورها في بناء المجتمع بناء صحيحاً.. ما هي إلا كم للأفواه التي تطالب بالإصلاح السياسي والإداري والاقتصادي.. أذكر الإصلاح وليس الهدم.
٥- عند اطلاعي على هذه الدعوى ودعاوى أخرى أقيمت على المدى وبعض الصحف الأخرى فإنما يثبت باليقين سياسة كم الأفواه التي تتبناها بعض الجهات المحسوبة على السلطة لوسائل الإعلام وهذا ما لا يرتضيه الدستور.
٦- عزيزي سيادة اللواء إن الناطق الرسمي لأي جهة يمثل وزارة إعلام الجهة التي تنقل وجهة نظر المؤسسة التي ينتمي إليها الناطق الرسمي وإذا أخذت الموضوع بأبعد من ذلك فإن جميع مؤسسات الدولة السيادية والسياسية والوزارات والقيادات العسكرية ملزمة بأن تكشف للشعب جميع الحقائق كما هي لأنها مسؤولة أمامه من خلال البرلمان والصحافة ومؤسسات المجتمع المدني والأجهزة الرقابية والقضائية عن صحة ما يصدر عنها.. وحيث أن ما يصدر عن تلك الجهات يصل عبر وسائل الإعلام بواسطة الناطق الرسمي فإنه إذا افترضت أن تلك الجهة تضلل في تصريحها لسبب مقنع أو غير مقنع فإن هذا التضليل سوف يصل للشعب بواسطة الناطق الرسمي... فعندما ينكشف هذا التضليل لا تسحب على الجهة التي ضللت أو أخفت معلومات الواجب عرضها على الجمهور وإنما ينسحب على الناطق الرسمي... وعليك فهم ما أقصده في هذه الفقرة.. رغم ثقتي التامة فإن العلاقة بين قيادة عمليات بغداد والمدى كمؤسسة إعلامية أو كجريدة يومية سياسية مستقلة على أفضل ما يكون قبل وبعد إقامتك الدعوى فالتعاون والتنسيق مستمر في ما بين الجهتين وبإمكانك التأكد من مسؤوليك في هذا الصدد..
ما زلت مستغرباً من هذه الدعوى التي أقمتها، فإذا استشرتنا نحن أصدقاءك لأعطيناك النصيحة اللازمة بهذا الصدد ولربما عرفت وجهة نظر الجريدة بما كتب.. قبل اللجوء الى إقامة الدعوى.
عزيزي سيادة اللواء
الحديث معك جميل وكنت أتمنى أن نتحدث في أمور تخص هموم الناس وكيفية معالجتها وما حصلوا من وعود معسولة من مختلف قطاعات الدولة في ما يتعلق بأمور الأمن والخدمات والإصلاحات الحكومية الضرورية.
إن رسالتي هذه وجدت لزاماً علي أن أكتبها لك حباً مني لك في أن تكون وجهاً مشرقاً.

تخلخل العروش

محمود النمر

منذ الأزل.. الطغاة يعيشون في قصورهم العالية، ينظرون من بروجهم العاجية ، لا يسمعون أنين الشعوب الكادحة ،هم قساة القلوب، عيونهم شاخصة إلى الأعلى ،هم في عالم آخر يزرعون الفتنة وينصبون فخاخ الرذيلة ، ويوزعون حصة القتل على المدن ،ويرسمون بالدم خرائطَ للمقابر.
كان السيّاف في العصور السالفة المتنفذ الوحيد الذي يعلّق الرؤوس في متحف الملك ،ويعرف في أي جهة دفنت تلك الأجساد، التي تمردت وتعالت أصواتها في الشوارع ، لتحرض الشعوب على الانتفاضة ضد المملكة وضد "صاحب الجلالة" وكان الملك هو الذي يستدعي الشعب الى ساحة الإعدام ليشاهدوا كيف تتهاوى الرؤوس في لحظة القصاص البشعة ، وهو يتلذّذ لنزيف دم الضحية ،الجلاد يشرب نخباً من بركة الدم .
الضحية تجحظ عيناه بتعجب!! حين يرى الناس يصفقون في لحظة الموت ،وهم الأضاحي التي تنحر على درب الحرية في المرة القادمة.
وبعد تقادم الأزمنة وتطور آلات القتل التي شملتها التكنولوجيا بنماذج جديدة مخيفة ، مثل أحواض الأسيد "التيزاب" وآلات تقطيع الأجساد في "المثرمة" والصعق الكهربائي والقتل بالسم الزعاف والشنق بالحبال الغليظة وغيرها من الميتات التي يتفنن بها جلاوزة الطغاة ، او القتل الجماعي في الحفر وردم الأرواح البريئة بالتراب بواسطة "الشفلات" مثلما حدث في انتفاضة آذار ١٩٩١عندما دفن زبانية صدام والبعث الآلاف من المشتركين في الانتفاضة او حتى الذين لم يشتركوا لتخويف الشعب بعدم التظاهر مرة أخرى ،أو تشريد الناس وردم مساحات الاهوار،وما آلت إليه الأمور بعد أكثر من عشرة أعوام من سقوط الطاغية بعدما اشتركت جيوش حلف الناتو بقرار من مجلس الأمن لإسقاط الصنم .
الطغاة أصحاب العيون الدامية والوجوه المخيفة الذين تناسلوا منذ بدء الخليقة، يتناسلون كالتماسيح ، مثل الاسكندر المقدوني – وكسرى – وقياصرة روسيا – والحجاج – وهتلر – وموسوليني – وستالين – وفيدل كاسترو – وهيلاسي لاسي – وبوكاسو – والنميري – وصدام – وحسني مبارك – والقذافي وعلي عبد الله صالح وغيرهم من التماسيح الذين يبتلعون ضحاياهم في الخفاء.
حين تنتفض الشعوب يبرم الطغاة شواربهم ويسلّون سيوفهم وبنادقهم او يصوبون مدافعهم الى صدور الجماهير، وحين تتهاوى الأرواح مثل النيازك واحداً تلو الآخر،ثم تكبر حجم الانتفاضة لتصبح ثورة ، وتفور الأرض تحت أقدام الطغاة ، تكبر كرة النار،وتكبر كرة الثلج ،وقتها تكون المواجهة وجهاً لوجه مع الطغاة ،وكلما تشتد الأزمة ،ويزداد صوت الرصاص، تتهشم القوى الشريرة شيئاً فشيئاً ،تبدأ من الحاشية وتتسع رقعة الهزيمة ،ربما تكون اللحظة المأزومة المتفجرة هي لحظة التغيير التي يبحث عنها كل شعب يعيش تحت القبضة الحديدية ،المحكوم بالعسكرتارية ،إنها لحظة تتويج الألم بتاج الغار وسعف النخيل وبيارق الحرية .
ساعتها تبدأ الهزيمة في لحظة التمرد الصاخبة ،الشرطة تترك مواضعها ومراكزها، والجيش ينقسم إلى عدة أقسام بين مؤيد – ومتراجع – ونادم – ومنهزم – وثائر ينضم الى جموع المحتشدين في الساحات المتفجرة بالغضب .
إنها اللحظة التاريخية التي تقلب الموازين المغلوطة وتخلخل العروش التي تكدست من جماجم الفقراء والكادحين.
وأخيراً لا ينفع الندم ولا التراجع ولا المهادنة ولا الالتفاف ، إنها لحظة السقوط من الأبراج المشيدة بالجماجم ،أيها الطغاة استفيقوا من الغي ،فإن الرؤوس العفنة تكتسحها ريح التغيير في لحظة الانفجار،الرؤوس التي سقطت من العروش الخاوية هي عبرة لمن لا يعرف ما هي العبرة .